

بعد مرور 62 سنة على النكبة، بقي انشغالنا منحصرًا في ظاهرها من العدوان والمؤامرة، من جهة، ومن المعاناة والظلم، من جهة أخرى، دون أن يصل هذا الانشغال إلى فهم السيرورات السياسية والاجتماعية والنفسية فهماً جدلياً لا يكفي بإدانة الصهيونية والاستعمار، بل يجرؤ على فحص مسؤوليّة القيادات والنخب العربيّة والفلسطينيّة، ويجرؤ على تعلّم "دروس النكبة". المهمة ليست سهلة، بيدّ أنه لا بدّ لها من أن تبدأ.

هذا العدد من "جدل" هو محاولة للخروج عن القوالب المقيدة، من خلال طرح أسئلة كثيرة لم تجرّ الإجابة عنها بعد، نطمح من خلالها إلى إثارة الجدل البناء الذي يفتح الآفاق نحو فهم أعمق وأشمل، ونحو مستقبل أفضل. في المقال التحليلي، نسأل عن معنى إطلاق اسم "النكبة" على أحداث العام 1948، وعن المسؤولية الذاتية فيها، ونوضّح أنّها سيرورة متواصلة مرّت في مراحل، واتخذت أشكالاً مختلفة إلى يومنا هذا. ونسأل عمّا فعلت النكبة بالإنسان الفلسطيني، وعمّا إذا كانت النكبة حدثاً صادمًا يجعل الشعب الفلسطينيّ حتمًا شعبًا مصدومًا، بالمعنى العاجز للكلمة، أم شعبًا صامدًا ومقاومًا. ونسأل كذلك عن الجوانب الاجتماعية للنكبة وتأثيرها على الأسرة الفلسطينية، وعن علاقتها بالمباني القومية والحمائليّة والطائفية. ونسأل عمّا إذا كان ثمة في الاستقلال القوميّ ضمان للعدالة والكرامة، أم إنّ فيه أخطارًا ينبغي تحاشيها.

في وجهات النظر الثلاث محاولة متواضعة للتعامل مع هذه الأسئلة.

يوضّح السياسيّ عصام مخّول، في وجهة نظره، التحوّل الحاصل في التعامل مع النكبة، والانتقال من نفسية الهزيمة والعجز والتعويل على الآخر، إلى نفسية الصمود والمواجهة الفعالة المنطلقة من استقلال القرار الفلسطينيّ. أمّا الباحثة فاطمة قاسم، فتحلّل في وجهة نظرها السيرورات الاجتماعية التي رافقت وتلت النكبة، وتأثيرها على المباني الحمائليّة وعلى الأدوار في الأسرة الفلسطينية. الاختصاصيّ النفسيّ مصطفى ققصي يحلّل النكبة من خلال النصوص الأدبية التي يراها نصوصَ صدمةٍ وهويةٍ ساهمت في "الترميم النفسيّ للذات الجماعية"، ويزعم أنّ أدبيّات

النكبة لم تصل بعد إلى عمق التجربة، ولم تأتِ بمعرفة جديدة تستوعب الحركة والمستجدات في السنين سنة الأخيرة وتستثمرها في صياغة هوية خالقة.

نطمح أن "يستفز" هذا العدد الباحثين إلى خوض جولات الحوار والنقاش الذي يحرك فهمنا لسيرورة النكبة ويسهم في بلورة الهوية وترشيد المسيرة النضالية ومسيرة الحياة نحو الأفضل.